

# النحو الاستقائي

## ونظماؤه على اللغة العربية

عبدالمجيد المشاط

لم يسبق لمدرسة نحوية في اي من لغات العالم أن حققت مثل الانتصار السريع والنجاح الباهر اللذين حققتهما مدرسة النحو الاستقائي (١)  
Generative -- Transformational Grammar

في نحو اللغة الانكليزية والعديد من اللغات الاوربية الاخرى ، بالرغم من كون عمر هذه المدرسة حوالي سبع عشرة سنة فقط (٢) ، ذلك انه لا تكاد ترى اليوم اي كتاب او بحث ، في النحو الانكليزي خاصة ، لا يتبنى هذه المدرسة أو يستند كلياً عليها . ومحاولة اعطاء فكرة واضحة عن هذه المدرسة تخرجنا بعيدا عن الغرض الرئيس لهذه المقالة ... لذا فاني سوف

(١) وتسمى أحيانا أو  
Generative Grammar Transformational Grammar

(٢) لقد ظهر هذا النحو بشكل واضح لأول مرة عام ١٩٥٧ في كتاب :  
Noam Chomsky , Syntactic Structures ( ' s -- Gravenhage :  
Mouton and Company . 1957 ).

أقتصر على ذكر ثلاث فقط من فرضيات هذا النحو الأساسية ، وأحاول  
تفسير جانب من نحونا العربي بتطبيقها عليه . الفرضية الأولى هي  
ان النحو الاشتقاقي يعمل على التمييز بين ما يسمى بالتركيب الداخلي أو

العميق ، والتركيب الخارجي أو السطحي ، وإيجاد العلاقة بينهما (٣) .

ولتوضيح ذلك ، يمكن ان نلاحظ هذا المثال :

A. John impresses Bill as incompetent .

B. John considers Bill as incompetent . 4

ان نظرة سطحية لهاتين الجملتين تجعلنا نعتقد ان الجملتين تشابهان

تركيبيا :

noun , verb , noun , article . adjective .

وهذا للأسف هو الحد الذي تقف عنده المدارس النحوية الاخرى

مثل مدرسة النحو التقليدي Traditional Grammar والنحو التركيبي

Structural Grammar لما الجديد في النحو الاشتقاقي فهو انه

يحاول النزول من السطح الى ما هو أعمق ، وذلك بتوضيح كون كلمة

incompetent تصف John في الجملة A و Bill في الجملة B

أعلاه .

(3) John Lyons , New Horizons in Linguistics ( Middlesex :

Penguin Books , 1970 ) , P . 26 .

(4) Noam Chomsky , in his introduction to Poul Roberts ,  
English Syntax ( New York : Harcourt , Brace and World , Inc . ,

1964 ) P . ix .

وفرضية النحو الاشتقاقي الثانية هي أن أي تحليل نحوي سليم يجب أن يبدأ من الجملة لا من الكلمة ، أي أن وحدة اللغة الأساسية هي الجملة ، وما الكلمات الا مكونات هذه الوحدة <sup>(٥)</sup> . ان اعطاء الاهتمام الكافي للجملة سوف يمكن المتعلم من تفهم افضل لأنواع الاساليب اللغوية ومن استيعاب أعمق لمعاني الجمل المختلفة ، حيث أن الوسيلة التي تستخدمها اللغز لنقل فكرة ما من ذهن المتكلم الى السامع انما هي الجملة لا الكلمة ولا يهم حينئذ أن تتألف الجملة من كلمة او أكثر .  
وتؤكد الفرضية الثالثة على وجوب تصنيف الجمل الى أساسية أو أولية

---

kernel sentences      وجمل غير أولية      transforms ، وعلى وجوب

---

الابتداء بتدريس الجمل الأولية ثم التدرج بعدها في تدريس الجمل غير الأولية حسب مدى قربها من الجمل الأولية <sup>(٦)</sup> . ذلك ان جملة مثل :

The apple has not been eaten by the child .

ليست جملة أولية ، بل انها مشتقة - بواسطة اضافة اداة النفي - من جملة اخرى هي :

The apple has been eaten by the child .

وهذه أيضا جملة غير أولية حيث انها مشتقة من جملة مبنية للمعلوم هي :

The child has eaten the apple .

التي هي جملة أولية أي انها غير مشتقة من جملة اخرى . وتتجلى

---

(5) Paul Roberts , Modern Grammar ( New York : Harcourt,

Brace and World , Inc . 1967 ) . P . 9 .

(6) Op . cit . P. 10

---

أهمية الجمل الأولية — رغم ضآلة عددها مقارنة بالجمل غير الأولية في أية لغة من اللغات — في أنها الأساس في تكوين الجمل غير الأولية ، ومعنى هذا فإن أية جملة غير أولية في اللغة تكون مشتقة بشكل أو بآخر من جملة — أو أكثر — أولية أو غير أولية كما لاحظنا في المثال السابق . ويرى النحاة الاشتقاقيون أن أي أسلوب تدريسي قويم يجب أن يبدأ بدراسة الجمل الأولية ومكوناتها وأقسام الكلام فيها ، بغض النظر عن مدى شيوع ورودها في الاستعمال العملي للغة <sup>(٧)</sup> ، وكمثال على هذا فإن الجملة الأولية :

Birds fly .

قد يظل مدى تردها في اللغة إلى حد الصغر ، في حين الجملة غير الأولية :

That is the house that Jack built .

هي جملة مألوفة تماما ، ومع هذا فإن الجملة الأولى ( Birds fly )

هي أهم — قواعديا — بكثير من الجملة الثانية ، ويتوجب تدريسها وتحليل أقسام الكلام فيها ( المبتدأ Birds والخبر fly ) قبل الانتقال إلى الجمل المشتقة منها أي إلى الجمل غير الأولية . كذلك يرى الاشتقاقيون أن الجمل غير الأولية يجب أن تسلسل حسب مدى قربها من الجمل الأولية المشتقة منها <sup>(٨)</sup> . فإذا بدأنا مثلا بالجملة الأولية :

The man will go .

يمكن بعدها التدرج في تحليل بعض الجمل غير الأولية المشتقة منها

(7) Paul Roberts , English Syntax ( Op . cit . ) P . 412 .

(8) Op . cit .

بالشكل المسلسل التالي :

Will the man go ?

جملة استفهامية :

Won't the man go ?

جملة استفهامية منفية :

جملة استفهامية منفية تحتوي على عبارة اسم موصول :

Won't the man whom you met yesterday go ?

ونلاحظ هنا أن المبتدأ مثلا يمكن أن يرد في الجمل الأولية وغير الأولية بينما لا ترد أدوات الاستفهام والنفي والأسماء الموصولة إلا في الجمل غير الأولية ، ويعني هذا بطبيعة الحال أن أدوات الاستفهام يجب أن توضع بعد المبتدأ وليس معه في أي برنامج تدريسي سليم .

وسأحاول في هذه المقالة الانطلاق من هذه الفرضيات الثلاث لتقييم تبويب أقسام الكلام في النحو العربي بالطريقة التي نجدها في كل كتب النحو المدرسية عندنا تقريبا ، وسوف اقترح بعد ذلك تبويبا جديدا يتضمن نوعا من ( التقديم والتأخير ) في « تسلسل » عرض أقسام الكلام ، وذلك بالاعتماد على هذه الفرضيات الثلاث .

. . . . .

لقد درجت كتبنا النحوية على تصنيف أقسام الكلام بالشكل المبسط

التالي :

الكلمة : اسم ، فعل ، حرف .

مرفوعات الاسماء : المبتدأ ، الخبر ، اسم كان ، خبر إن ، الفاعل ،

نائب الفاعل .

منصوبات الاسماء : المفعول به ، المفعول المطلق ، المفعول لاجله ،  
المفعول معه ، المفعول فيه ، الحال ، التمييز ، المستثنى ، المناهى ،

خبر كان ، اسم إن •

مجرورات الاسماء : المجرور ، المضاف اليه •

التوابع : الصفة ، البدل ، التوكيد ، المعطوف •

ثم تلي الحروف مثل : حروف الجر ، حروف الجزم ، حروف النصب

..... الخ •

ولغرض نقد هذا التصنيف ، يمكن ان نلاحظ النقاط التالية :

١ - ان تصنيف الاسم مثلا يخضع لمنطق او أساس ( criterion )

واحد فقط ، هو الحركة الاعرابية على آخره • فالحال مثلا يوضع في  
نفس المجموعة مع المفعول المطلق بالمقارنة مع المبتدأ الذي يوضع في مجموعة  
أخرى لا لكون الحال يتشابه بالضرورة في عمله ووظيفته ( التركيب العميق )  
في الجملة مع المفعول المطلق وانما لمجرد كونهما يتشابهان في حركتهما  
الاعرابية ( التركيب السطحي ) • ولتوضيح ذلك ، لنفرض ان لدينا اربعة  
أشياء وأن المطلوب منا تصنيفها الى مجموعتين :

كرسي اصفر ، سيارة صفراء ، منضدة بيضاء ، طائرة بيضاء •

ان تصنيفها الى :

المجموعة - أ - : كرسي اصفر ، سيارة صفراء •

المجموعة - ب - : منضدة بيضاء ، طائرة بيضاء •

انما هو طبعا تصنيف سطحي لا يتماشى بأية حال مع المنطق العلمي

الصائب ، ويعتمد كلياً على الاشكال الظاهرية لا على الصفات والوظائف

الجوهرية • واذا قارنا الاساس الذي اعتمدته التصنيف في هذا المثال

— وهو اللون — بالحركة الاعرابية للاسم ( الضمة ، الفتحة ، الكسرة .... ) التي جعلت منها كتبنا النحوية اساسا لتصنيف أقسام الكلام ، وضح لنا جيدا خطر الاعتماد على الجانب السطحي أو الفوقي للامور وإغفال الجانب التحتي أو الداخلي لها .

٢ — لنأخذ الآن هذه المجموعة : الفاعل ، المفعول به ، المنادى :

يا عباد الله لقد حقق محمد الرسالة .

إن من الارباءك حقا ان نضع امام أعين طلبتنا كلمة « الرسالة » في نفس القائمة مع « عباد الله » لمجرد تشابه شكلهما الظاهري ، مقابل كلمة « محمد » على الرغم من ان أبسط نظرة الى دور ووظيفة أقسام الكلام الثلاثة في هذه الجملة توضح لنا خطأ هذا التصنيف ، ذلك ان الجملة تشير الى عمل معين يربط بين اسمين :

محمد حقق الرسالة

اما كلمة « عباد الله » فترتبط بكلمات الجملة الاخرى ارتباطا خارجيا لا عضويا .... فهي بخلاف « محمد » و « الرسالة » يمكن قواعديا حذفها ويمكن وضعها في اي مكان نختاره في الجملة :

لقد حقق يا عباد الله محمد الرسالة .

لقد حقق محمد يا عباد الله الرسالة .

لقد حقق محمد الرسالة يا عباد الله .

هذا بالاضافة الى انها ( عباد الله ) لا ترتبط بالحدث ( التحقيق )

ارتباطا مباشرا .

٣ — ومثال ثان للتدليل على عدم التصنيف المدرج في اعلاه ، يمكننا

النظر الى هذه المجموعة : المبتدأ ، اسم إن ، المفعول فيه :

الولد مجتهد .

ان الولد مجتهد .

سافر الولد صباحا .

نلاحظ هنا ان الكتب النحوية تضع « اسم إن » الى جانب « المفعول فيه » ( في منصوبات الاسماء ) لا مع المبتدأ على الرغم من ان « اسم ان » هو في تركيبه العميق ووظيفته في الجملة مبتدأ وان كل ما عملته الاداة « ان » هو انها اضافت شيئا الى معناه ولكنها لم تغير اساسه . فكلاهما يتقدمان عادة جملة اسمية وكلاهما يحتاجان الى خبر ، وعملهما في الجملة يتشابه في جوهره ويختلف تماما عن عمل المفعول فيه . ثم ان تفريق المبتدأ والخبر في قائمتي المرفوعات والمنصوبات لمجرد دخول « ان » عليهما يعطي الطالب الانطباع بان الاداة هي الاصل في الجملة وليس المبتدأ والخبر . ان علينا ان نفهم طلبتنا ان جملا مثل :

ان الولد مجتهد .

كان الولد مجتهدا .

هي في الاصل جمل اسمية تتألف من مبتدأ وخبر وان كل ما عمله هذه الادوات ، بالاضافة الى تغيير المعنى طبعا ، هو تغيير الحركة الشكلية لاحدهما وليس تغيير تركيبهما العميق او دورهما في الجملة .

٤ — ومثال آخر ، يمكننا ان ننظر الى : الحال ، الصفة ، المعطوف :

اشترت الكتاب جديدا .

اشترت كتابا حديثا .

اشترت كتابا وقلما .

مرة اخرى ، تريد كتب النحو ان يضعوا « حديثا » الى



جانب « قلما » وليس الى جانب « جديدا » على الرغم من ان « جديدا » و « حديثا » يؤديان دورين متشابهين في الجملة ( دورا وصفيا ) بخلاف المعطوف الذي يشكل الركن الثاني من المفعول به في الجملة أعلاه حيث يقف هذا الركن في التركيب الداخلي للجملة عادة في نفس الاهمية تماما مثل قرينه الركن الاول:

اشترت قلما وكتابا .

والواقع انه يمكننا ان نعطي كل الحق لنحاة بعض اللغات كالانكليزية

مثلا ، الذين لا يؤمنون بوجود قسم كلام اسمه المعطوف . ففي جملة :

I bought a book and a pen .

يعتبر المفعول به ( a book and a pen ) وليس ( a book ) فقط ،

أي ان المفعول به هنا يتألف من جزئين مرتبطين بحرف عطف يعطف كلا منهما على الآخر ( ولا فرق نحوي هنا بين المعطوف والمعطوف عليه ) .  
ولدعم اقتراح مثل هذا في نحونا العربي ، نلاحظ ان المعطوف بخلاف كل الاسماء والتوابع الاخرى يمكن ان يكون فعلا او حرفا أو جملة ، ولا مبرر لدرجه في قائمة التوابع استنادا الى شكله الظاهري في مثل هذه الحالات :

لقد درس ونجح الولد .

الحكم من والى الشعب .

نلهو ونلعب .

٥ - وحتى الحروف لم تسلم من سطحية هذا التصنيف ، فلتنظر مثلا

الى هذه الحروف الثلاثة : لم ، إن ، لن :

لم يأتنا رسول مبین .

- ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
- لن تمسنا النار

ان الكتب النحوية تصنف عادة هذه الادوات بالشكل التالي :

المجموعة أ - أدوات الجزم :

- ١ - ما يدخل على فعل واحد : لم
- ٢ - ما يدخل على فعلين : إن

المجموعة ب - ادوات النصب : ما يدخل على فعل واحد : لن  
ومعنى هذا ان الشكل الظاهري او التركيب الفوقي ( الجزم او  
النصب ) يأتي قبل التركيب العميق او الميزة الاساسية ( دخول الاداة على  
فعل واحد او فعلين ) ، وكان الاولى بالتصنيف ان يكون على هذا النحو:  
المجموعة أ - ما يدخل على فعل واحد :

- ١ - اداة الجزم : لم
- ٢ - اداة النصب : لن

المجموعة ب - ما يدخل على فعلين : أداة الجزم إن •

٦ - ان تصنيف اقسام الكلام بشكله الحالي يمسح دراسة النحو الى  
دائرة مفرغة لا تقع يرجى منها في تقوية تفهم الطالب لما يقرؤه في اللغة  
العربية او تقوية اسلوب كتابته فيها ، وذلك بسبب معاملتها كل اقسام الكلام  
في الجملة بنفس القدر من الاهمية والمستوى • ففي جملة :  
قرأ الولد الرسالة ضاحكا •

يكتفى عادة باعرابها كفعل وفاعل ومفعول به وحال ، دون ملاحظة ان  
بعض اقسامها اكثر أهمية من غيرها ، حيث ان هذه الجملة هي في الاصل:  
قرأ الولد الرسالة •

ان هذه الكلمات الثلاث هي اجزاء الجملة الاساسية ، أما « ضاحكا » فهي اضافة تتبع او تعود على احدى هذه الاجزاء :

قرأ الولد الرسالة .

### ضاحكا

ان علينا ان نفهم الطالب ان « قرأ » هنا هي جزء اساسي في الجملة حيث لا يمكن قواعديا حذفه ، كما انه لا يتبع او يعود على جزء آخر في الجملة ، وكذلك بالنسبة الى « الولد » و « الرسالة » بخلاف « ضاحكا » التي يمكن قواعديا حذفها ، كما انها تعود على قسم كلام معين ، وهي بالتالي اقل اهمية في تكوين الجملة من الكلمات الاخرى الثلاث . ومعنى هذا ، ان كلمات هذه الجملة الاربع تقف في مستويين : الاول مستوى الكلمات الرئيسة او الاساسية وهي « قرأ » و « الولد » و « الرسالة » ، والثاني مستوى الكلمات الثانوية وهي « ضاحكا » (٩) .

(٩) قد يتبادر الى ذهن القارئ الكريم ان تصنيفا مثل هذا موجود فعلا في تقسيم الكلمة الى مسند ومسند اليه وفضله .... والواقع ان النحاة قد عملوا خيرا في هذا التقسيم ، حيث ان تصنيف جملة مثل « اقبل الرجل مسرعا » الى مسند ( اقبل ) ومسند اليه (الرجل) وفضله ( مسرعا ) هو تصنيف حكيم ومنطقي فعلا . ولكن احدى نقاط الضعف الرئيسة في هذا التقسيم هو اعتبار المفعول به فضلة ، حيث يصنف النحاة الجملة اعلاه الى :

قرأ : مسند ، الولد : مسند اليه ، الرسالة : فضلة ، ضاحكا : فضلة . وطبيعي ان للنحاة تبريراتهم المعقولة لوضع المفعول به الى جانب الحال والمفعول فيه والتمييز ..... ولكن مجرد عدم وضع المفعول به الى جانب الفعل والفاعل والمبتدأ ..... يجعل هذا التقسيم مغايرا مبدئيا لما تحاول المقالة ان تقترحه هنا .

كذلك جملة :

وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى •

ان الكلمات الاساسية فيها هي : « جاء » و « رجل » • اما باقي  
الكلمات في الجملة فهي تتبع بشكل ما تلكما الكلمتين الاساسيتين وهي  
بالتالي دونهما في مستواها اللغوي :

رجل

جاء

يسعى

من أقصى المدينة

ان وضع مثل هذه التوضيحات امام أعين طلبتنا سوف يضيف حتما  
طابعا براجماتيا نافعا على دراستهم للنحو العربي وتربط الى ابعد حد هذه  
الدراسة بتطوير قابليتهم القرائية والكتابية •

٧ - خلافا لمعظم المدارس النحوية الحديثة في اللغات الاوربية ، فإن  
كتبنا النحوية تركز اكثر مما ينبغي على تحليل الكلمة ولا تعطي اهتماما  
كافيا للجملة ككل :

ومع ان الجملة هي الوحدة الكلامية الصغرى ، وان لها أهمية كبيرة في  
التعبير والافصاح والتفاهم ، كان حظها من عناية النحاة قليلا جدا ، بل لم  
يعرضوا لها الا حين يريدون ان يبحثوا في موضوع آخر (١٠) •

والواقع اننا لا نكاد نرى في كتبنا النحوية اي تفصيل او توسع في  
دراسة أنواع الجمل ولا حتى تسميات للجمل المختلفة مثل :

• جاء الرجل

• جاء الرجل أمس

(١٠) مهدي الخزومي : في النحو العربي ( صيدا : المكتبة العصرية

جاء الرجل الذي زارني أمس •

جاء الرجل وسلمني الهدية •

جاء الرجل الذي زارني أمس وسلمني الهدية •

ان تركيز نحائنا على تحليل الكلمة لا الجملة قد جعل للاسف من دراسة النحو تمرينا ميكانيكيا مجردا يستحيل على المتعلم الانتفاع منه في فهم تراكيب لغته او تقوية اسلوبه الانشائي فيها • كما وان من أخطر مساويء هذا التركيز انه قد اعطى الطالب انطبعا تراكم لديه منذ المرحلة الابتدائية بان الجملة هي مجموعة كلمات ليس غير ، وانه قد عود الطالب طيلة سني دراسته على غض النظر عن طبيعة العلائق التي تربط اجزاء الجملة من كلمات او عبارات ..... يجب علينا اليوم ان نفهم المتعلم ان الجملة ليست مجرد عدد من الكلمات مرصوفة الى بعضها ، وانما هي وحدة لغوية متكاملة تترايط أجزاؤها بروابط تحددها طبيعة تراكيب هذه اللغة ... ان أهمية دراسة هذه الروابط تفوق كثيرا أهمية دراسة الاجزاء مفككة عن بعضها ، وتساعد الطالب على استيعاب طبيعة العلاقات بين الجمل المتشابهة والمختلفة بغض النظر عن طول هذه الجمل او قصرها • ان دراسة الجملة ككل تمكن الطالب مثلا من فهم أن جملة :

لقد قدم الرجل الذي تحدثنا عنه أمس هدية ثمينة اشتراها بخمسين دينارا الى المدرسة التي كان قد أمضى فيها مرحلته الابتدائية •

هي في الاصل أو في تركيبها العميق او التحتي :

لقد قدم الرجل هدية الى المدرسة •

وهذا يعني ان الجملة الاولى مشتقة من الثانية او انها الجملة الثانية

مع نوع من الاضافات عليها • والجملة الثانية مشتقة بدورها من :

• قدم الرجل هدية .

ولا يمكن ارجاع هذه الجملة الى حالة ايسط منها .

وبالمثل ، فان جملة :

لقد قدم الرجل هدية الى المدرسة .

تتطابق في تركيبها العميق مع :

لقد بعثت رسالة اليها .

وتختلف فيه مع :

اني بعثت رسالة اليها .

حيث ان الجملة الاخيرة تتألف في الاصل من مبتدأ وخبر اي انها

جملة اسمية ، وتختلف عن سابقتها اللتين تتألفان من : اداة ، فعل ، فاعل ،

منعول به ، جار ومجرور .

ولتجاوز كل هذه العيوب في اسلوب تدريس النحو العربي ، تفرض

هذه المقالة منهجا تجريبيا يتجاوب قدر الامكان مع المنطق العلمي الذي يعم

حاليا كل ميادين المعرفة ....

ان كل جمل اللغة العربية ( اسمية كانت او فعلية ) (١١) يمكن

(١١) وفرض عدم خروج المقالة عن هدفها الاساس فانها تأخذ مبدا

تقسيم الجملة الى اسمية وفعلية بمعناه الواسع المألوف ، متجنبة وجهات

النظر المغايرة ، مثل اضافة ابن هشام لنوع ثالث للجملة باسم الجملة

الظرفية « نحو : عندك زيد و افي الدار زيد » : ابن هشام مغني اللبيب ج ٢

( القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ) ص ٣٧٦ ، واعتبار المخزومي لكل من

« طلع البدر و البدر طلع » جملة فعلية : مهدي المخزومي نفس المصدر

ص ٤٢ ، او تقسيم ايوب الجمل الى استنادية ويقصد بها ( الاسمية والفعلية )

ان تقسم الى :

أ. — جمل أولية تتكون من الحد الأدنى من اقسام الكلام .

ب — جمل غير أولية مشتقة من الجمل الاولية بشكل او بآخر .  
إن جملة :

• نام الطفل .

هي جملة أصيلة لا يمكن ارجاعها الى حالة ايسر منها فهي اذن جملة أولية أي أنها غير مشتقة من أية جملة اخرى ، ويمكننا اشتقاق الجمل (غير الاولية ) التالية منها :

• لقد نام الطفل .

• نام الطفل الجميل .

• نام الطفل نوما عميقا .

• نام الطفل في حضن أمه .

وانطلاقا من فرضية النحو الاشتقاقي الثالثة التي وردت في بداية هذا البحث ، فان تدريس النحو يجب أن يبدأ بالجمل الاولية فقط ، وتقسم هذه الجمل الى قسمين :

أ — جمل أولية اسمية تتألف من المبتدأ والخبر : نحن مصلحون .

ب — جمل أولية فعلية تتألف من

١ — الفعل والفاعل : جاء الحق .

٢ — الفعل والفاعل والمفعول به ( وقد تضم الجملة الاولية مفعولا به

وغير اسنادية ) ويقصد بها جملة النداء وجملة نعم وبئس وجملة التعجب :  
عبد الرحمن محمد ايوب دراسات نقدية في النحو العربي ج ١ ( القاهرة :

مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٧ ) ص ١٢٩ .

ثانيا أو ثالثا ) :

كلم الله موسى •

تحتون الجبال ييوتا •

أريك البناء مفخرة •

٣ - الفعل ونائب الفاعل : قتل الخراصون (١٢) •

ويعني هذا أنه بعد تفهم الجمل الاولى الاسمية المؤلفة فقط من مبتدأ وخبر ، ينتقل الطالب مباشرة الى الجمل الاولى الفعلية الثلاث وقبل دراسة ما يمكن اشتقاقه من الجمل الاولى الاسمية مثل ( كانت الحديقة يانعة ) و ( ان الحديقة يانعة ) .... الخ ، وتعطى منذ البداية أهمية خاصة لتصنيف الفعل الى لازم ومتعد ، وكذلك الى كونه معلوما او مجهولا • ويلاحظ هنا ان أقسام الكلام التي يمكن ان ترد في الجمل الاولى هي : ١ - المبتدأ ، ٢ - الخبر ، ٣ - الفعل ، ٤ - الفاعل ، ٥ - المفعول به ( وقد يكون مفعولا به أولا او ثانيا أو ثالثا ) ٦ - نائب الفاعل •

وأقسام الكلام الست هذه ( والمتألفة من الاسم في خمس حالات والفعل ) تتميز عن باقي أقسام الكلام بإمكانية ورودها ، دون غيرها ، في الجمل الاولى ، لذا يمكن جمعها في مجموعة واحدة نطلق عليها اسما مناسباً كالاركان مثلا • فالاركان اذن هي أقسام الكلام التي ترد في الجمل الاولى وغير الاولى • أما أقسام الكلام الاخرى فانها ترد في الجمل غير الاولى فقط • وتعرض الاركان على الطالب في جمل أولية فقط ، بعدها

(١٢) ويمكن أيضا اعتبار الجملة المبني للمجهول جملة غير أولية مشتقة من جملة أولية ، وترك المقالة تقرير مثل هذه الامور للمتخصصين بالعربية.



يمكن الانتقال الى نوع ثان من الجمل يتكون من جمل اولية مضافا اليها أقسام كلام اخرى ، ولنطلق على هذا النوع اسم الجمل البسيطة . فمن الجملة الاولى ( هذا لطيف ) يمكننا ان نشق الجملة البسيطة ( هذا الجواب لطيف ) .

ومن الجملة الاولى ( جاء الولد ) يمكن ان نشق جملا بسيطة مثل :

• جاء الولد عصراً .

• جاء الولد مسرعاً .

• جاء الولد الذكي .

كذلك يمكن ان نشق من الجملة الاولى ( الدار كبيرة ) جملا بسيطة

مثل :

• كانت الدار كبيرة .

• إن الدار كبيرة .

• إن الدار لكبيرة .

لقد لاحظنا فيما سبق ان الاركان هي أقسام الكلام التي يمكن ان ترد في الجمل الاولى . ونلاحظ الآن ان اقسام الكلام التي يمكن ان ترد في الجمل البسيطة ولكن ليس في الجمل الاولى تتمثل في الكلمات التي تحتها خط في الامثلة الثلاثة الاخيرة ، وكلها كلمات ليست أساسية في تكوين جملها ، اي انه يمكن - قواعديا - حذفها ، وهذا ما يميزها عن الاركان ، ولنطلق عليها اسم الفضلة <sup>(١٣)</sup> مثلاً ، فالفضلة اذن هي

(١٣) من الواضح ان اختيار كلمتي « ركن » و « فضلة » من قاموس النحو العربي لا يعني انهما تستعملان هنا بنفس المعنى الذي تستعملان به عادة في الكتب النحوية ، ولهذا فانهما يعينان هنا غير ما يعينانه اعتيادياً .

أقسام الكلام التي يمكن ان تضاف الى الجمل الاولى — سواء الى الجملة ككل او الى احد أركانها — مكونة منها جملا بسيطة ، وهي ثلاثة أنواع :  
الفضلة الاسمية ، الفضلة الفعلية والفضلة الحرفية :

- ١ — الفضلة الاسمية : ويمكن تصنيفها بالشكل التالي :
    - أ — فضلة اسمية تعود على ( او تضاف الى ) الاسم :
    - ١ — الفضلة الاسمية : ويمكن تصنيفها بالشكل التالي :
      - ٢ — التمييز : اشتعل الرأس شيباً .
      - ٣ — المستثنى : سجدوا الا ابليس .
      - ٤ — المضاف اليه : أخرجت الارض أثقالها .
      - ٥ — الصفة : جاءت الطامة الكبرى .
      - ٦ — البدل : هذا الجندي شجاع .
      - ٧ — التوكيد : نحشرهم جميعا (١٤) .
    - ب — فضلة اسمية تعود على الفعل :
      - ١ — المفعول المطلق : دكت الارض دكا .
      - ٢ — المفعول لاجله : أدعوه خوفا .
      - ٣ — المفعول معه : سرت والقرات .
    - ج — فضلة اسمية تعود أحيانا على الاسم وأحيانا على الفعل :
      - ١ — المفعول فيه : هم اليوم مستسلمون
- الاتجاه شرقا      الاضافة هنا الى الاسم

---

(١٤) لقد سبق أن اعطت المقالة تبريرها لعدم اقرارها بالمعطوف كقسم كلام قائم بنفسه .

ذهبت شرقاً

ذهبت عَصراً      الاضافة هنا الى الفعل

٢ - المجرور : طاف عليهم طائف من ربك ( المجرور الاول يعود على

الفعل والمجرور الثاني على الاسم ) •

د - فضلة اسمية تعود على الجملة ككل :

١ - المنادى : امض قيس •

٢ - المجرور : تالله لأكيدن أصنامكم •

٢ - الفضلة الفعلية : وتتمثل في مجموعة الافعال الناقصة :

كتتم خير أمة •

٣ - الفضلة الحرفية ، وتشمل :

أ - الحروف التي تدخل على الاسم فقط ، ومنها :

يا ( للنداء ) : يا جبال أوبي •

حروف الجر : على الفلك تحملون •

ب - الحروف التي تدخل على الفعل فقط ، ومنها :

لم : لم يأتنا رسول مبین •

لا : لا يفلح الساحرون •

سوف : سوف تعلمون •

ج - الحروف التي تدخل على الجملة ككل ، ومنها :

إن : ان الحياة جميلة (١٥) •

---

(١٥) ويتوجب في هذه المرحلة افهام الطالب ان كلا من الافعال

الناقصة والحروف المشبهة بالفعل ( ان واخواتها ) تدخل على الجمل

الاسمية فقط وان المبتدأ والخبر يسبحان حينئذ « اسم كان أو ان

لو : لو أثزل عليه ملك .

هل : هل أتمم منتهون .

د : الحروف الزائدة ، ومنها :

ل : إن الحياة لجميلة .

ب : ما هم بمؤمنين .

ويترتب على هذا ، الابتداء في تدريس النحو بالجمل الاولى واستعراض اركانها الستة ، ثم الانتقال الى الجمل البسيطة واستعراض أنواع الفضلة الثلاثة وحسب التسلسل أعلاه ، ورغم ان اية جملة بسيطة يمكن ان تحتوي على أكثر من فضلة واحدة ، فان من الافضل طبعا الابتداء - على قدر الامكان - بتدريس الجمل البسيطة التي تحتوي على فضلة واحدة فقط . بعد ذلك يمكن الانتقال الى أنواع أخرى من الجمل البسيطة مثل تلك التي تعود فيها الفضلة على فضلة أخرى وليس على أحد أركان الجملة ، كأن يعود المضاف اليه على المنادى ( يوم الشهيد تحية وسلام ) أو أن تعود الصفة على المفعول المطلق ( سلموا تسليما كبيرا ) ، او مثل تلك التي تحذف فيها الفضلة مثل :

يأخذ كل سفينة غصبا . ( أي صالحة : صفة ) .

رب اغفر لي . ( أي ربي : ياء المتكلم مضاف اليه ) .

ان كل الجمل التي استعرضناها لحد الآن ( اولية كانت او بسيطة )

تتكون من أقسام كلام بشكل كلمات مفردة فقط .

وعلى كل ، فان الكلمة المفردة ليست بالشكل الوحيد الذي يمكن

---

وخبرهما ... » كما توضح له طبعا التغيرات الاعرابية ( الرفع والنصب )

التي تطرا عليهما بعد دخول هذه الادوات عليهما .

ان ترد فيه أقسام الكلام في اللغة العربية :

- تبين لكم كيف فعلنا بهم ( فاعل )
- لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ( حال )
- قال إني عبد الله ( مفعول به )
- السلام عليّ يوم ولدت ( مضاف اليه )
- وأتقوا يوما ترجعون فيه ( صفة )

إن أقسام الكلام الخمسة هذه ليست كلمات مفردة ، بل هي « جمل » <sup>(١٦)</sup> تعمل عمل الكلمات المفردة ، وهذا اذن نوع ثالث من الجمل يمكن تسميته بالجمل المعقدة ، فالجملة المعقدة تختلف عن الجملة الاولى أو البسيطة في أن بعض أقسام الكلام فيها ترد بشكل جمل وليس بشكل كلمات مفردة . ويقع ضمن الجمل المعقدة ، الجمل التي يرد فيها قسم كلام لم تشر المقالة اليه لحد الآن ، لانه لا يمكن ان يرد في الجمل الاولى أو البسيطة ، او لأنه لا يرد الا في الجمل المعقدة ، وقسم الكلام هذا هو عبارة اسم الموصول او صلة الموصول :

فذلك الذي يدع اليتيم .

من الواضح ان سبب عدم امكانية ورود قسم الكلام هذا ( صلة الموصول ) في الجمل الاولى أو البسيطة هو انه ، بخلاف كل أقسام الكلام الاخرى ، لا يرد مطلقا بشكل كلمات مفردة .

والنوع الرابع والاخير من الجمل هو النوع الذي يتألف اصلا

(١٦) قد يكون من الافضل هنا استعمال لفظة « شبه جملة » بدل اللفظة الشائعة « جملة » وذلك لتجنب ما قد يحدث من التباس في ذهن المتعلم المبتديء على الاقل .

من جملتين او اكثر :

• ادرس تنجح

ان هذه الجملة مركبة من جزئين يكون كل منهما جملة تامة .  
وتربط عادة اجزاء مثل هذه الجمل ( التي يمكن ان نسميها  
بالجمل المركبة ) ببعض الحروف مثل :

و ( واو العطف ) : يرتع ويلعب •

ف ( فاء السببية ) : لا تنازعوا فتفشلوا •

إن : إن ينتهوا يغفر لهم •

لو : لو شاء الله ما تلوته عليكم •

إذا : اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين •

إما : ... وإما : اما يعذبهم واما يتوب عليهم •

ولا يوجد قسم كلام خاص بالجمل المركبة حيث ان اجزاء هذه

الجمل هي في الاصل جمل أولية او بسيطة او معقدة •

فجملة ( ادرس تنجح ) تتألف في الاصل من جملتين اوليتين تتكون

كل منهما من فعل وفاعل • وجملة ( الجود يفقر والاقدام قتال ) تتألف

أصلا من جملة معقدة وجملة أولية • اما جملة ( اذا تتلى عليهم آياتنا قال

أساطير الاولين ) فجملتها الاولى ( تتلى عليه آياتنا ) بسيطة وجملتها

الثانية ( قال اساطير الاولين ) معقدة • كذلك فان جملة ( فراغ الى أهله

فجاء بعجل سمين فقرّبه اليهم ) تتألف في الاصل من ثلاث جمل بسيطة •

ويعني كل هذا ان الجمل المركبة وادواتها يجب ان تدرس بعيد

الانتهاء من تدريس انواع الجمل الثلاثة الاولى ، وان ما نجده في الكتب

النحوية من تداخل أدوات هذه الجمل بأدوات الجمل البسيطة بدعوى

الاعتماد على إعمال هذه الادوات من نصب وجزم ... انما هو امر مربك حقا .

نستخلص من كل هذا انه يمكن تصنيف الجسلة العربية الى أربعة أنواع ، وان هذا التصنيف يمكن ان يكون أساسا أفضل لتبويب أقسام الكلام في الحقل التدريسي .

• • • • •

ان تدريس النحو العربي في مدارسنا الابتدائية والثانوية يعاني من الركود ما لا يعانيه اي حقل تدريسي آخر ، ومن المؤسف حقا ان يتزمت بعض المتخصصين بالعربية ضد كل محاولات الاخذ به نحو سبل التيسير بدعوى المحافظة على التراث ، متجاهلين الفارق بين النحو علما واسلوب عرضه على الطالب ... ذلك ان طريقة تدريسه الحالية تعتمد قابلية واحدة فقط ، هي السليقة ، وان الطالب العربي أضحى « يولد » قويا في الاعراب أو ضعيفا فيه ، ولا دور أساسي للتعليم هنا ، ما دامت هذه الطريقة التدريسية عاجزة عن اعطاء التعليقات المنطقية لاعراب الفاعل فاعلا والتمييز تميزا . فالطالب الذي يعرب « اجلالا » في جملة ( وقتت اجلالا له ) حالا ، مثلا ، لا ينبه عادة الى ان هذه الكلمة متعلقة بالفعل وهي اذن لا يمكن ان تكون حالا أو تميزا ...

ومن أجل سد مثل هذا النقص وغيره ، أخذت هذه المقالة على عاتقها مهمة توجيه الاعراب توجيها منطقيا قدر الامكان مما يساعد المتعلم على ان يفهم لماذا تعرب الكلمات بهذا الشكل او ذاك ، وذلك بتوضيح العلائق

بين أجزاء الجملة الواحدة او بين الجمل المختلفة . ومن اجل تحقيق هذه المهمة فقد عرضت المقالة منهجا تجريبيا لا يصلح شكله الحالي ، لكثرة ما فيه من نواقص وفجوات ، ان يؤخذ به حتى على الصعيد النظري ... لكنه قد يصلح ان يكون نقطة انطلاق للمتخصصين بالعربية في بنائهم برنامجا مشددا متكاملا يصلح تطبيقه في مدارسنا المختلفة . والواقع ان مثل هذا البرنامج لن يكون مطلقا خروجاً عن اسس الكلام العربي ولن يتعدى هدفه الاساس ، وهو تطوير أسلوب تدريس النحو لا التعرض للنحو نفسه ، ذلك انه لا تعارض مطلقا بين التصنيف المقترح هنا وظاهرة تملك الكلمة العربية للحركة الاعرابية على آخرها . ان تدريس أقسام الكلام بالشكل المقترح هنا لا يعني اهدا اهمال تدريس الحركات الاعرابية ولا حتى التقليل من أهمية لفت انظار المتعلمين اليها ، حيث ان وضع المفعول به الى جانب الفاعل مثلاً لا الى جانب المفاعل الاخرى يتطلب في الواقع تنبيها للمتعلم متواصلاً الى ان المفعول به يختلف عن الفاعل في حركته الاعرابية وان وقف ندأ له في تركيبه الداخلي .

ومرة اخرى ، فان اعترازا بالتراث يستوجب منا ان نظوره لا ان نجمده في ركود مزمّن ، كما ان الاقتباس من تراث الآخرين لا يعني اهدا التنكر لتراثنا او افساد أصالة لغتنا ونقاوتها ، ما دام هذا الاقتباس يتناول الجوانب العرضية - أسلوب التدريس في حالتنا هذه - لا الأسس الجوهرية ، ويأخذ في نظر الاعتبار ظروف لغتنا وخصائصها الذاتية .